

بطاقات الائتمان في عصر المحافظ الرقمية: تكامل أم استبدال

Credit Cards in the Era of Digital Wallets: Integration or Replacement

دلال نور الدين، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، dalal.nouredine@univ-biskra.dz

Received: 06/10/2025

Accepted: 08/12/2025

Published: 14/12/2025

المخلص: يهدف هذا البحث إلى دراسة طبيعة العلاقة بين بطاقات الائتمان والمحافظ الرقمية في ظل التحول نحو أنظمة الدفع الحديثة، والتساؤل عما إذا كانت المحافظ الرقمية ستحل محل بطاقات الائتمان نهائياً أم ستتكامل معها في منظومة مالية موحدة. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي والمقارن والاستشرافي من خلال تحليل الأدبيات النظرية والبيانات الدولية الصادرة عن مؤسسات مالية عالمية كالبنك الدولي وصندوق النقد الدولي. توصلت النتائج إلى أن العلاقة بين البطاقات والمحافظ الرقمية هي علاقة تكاملية أكثر من كونها تبادلية، إذ تمثل المحافظ الرقمية قناة رقمية آمنة ومرنة لاستخدام بطاقات الائتمان ضمن بيئة دفع إلكترونية متطورة، في حين ما تزال البطاقات تحتفظ بوظيفتها الائتمانية الأساسية. تكمن القيمة العلمية للمقال في مساهمته في تفسير التحول الرقمي في وسائل الدفع من منظور يجمع بين التحليل المالي والتكنولوجي، ويؤسس لفهم أعمق لدور بطاقات الائتمان في النظام المالي الرقمي المستقبلي..

الكلمات المفتاحية: بطاقات الائتمان؛ المحافظ الرقمية؛ وسائل الدفع التقليدية؛ وسائل الدفع الإلكترونية.

Abstract: This study aims to examine the nature of the relationship between credit cards and digital wallets amid the global shift toward modern payment systems, questioning whether digital wallets will entirely replace credit cards or integrate with them within a unified financial ecosystem. The research adopts a descriptive, analytical, comparative, and foresight approach, drawing on theoretical literature and international data issued by global financial institutions such as the World Bank and the IMF. The findings reveal that the relationship between credit cards and digital wallets is more complementary than substitutive, as digital wallets serve as flexible and secure digital channels for using credit cards within an advanced payment environment, while credit cards maintain their essential credit function. The study's scientific value lies in its contribution to interpreting the digital transformation of payment instruments through a financial-technological lens, providing a deeper understanding of the evolving role of credit cards in the future digital financial system.

Keywords: Credit cards; digital wallets; traditional payment methods; electronic payment methods.

JEL Codes: E42, G21, D14, 0.33

Citation : Nourddine Dalal, (2025). Credit Cards in the Era of Digital Wallets: Integration or Replacement, *Journal of economics studies and researches in renewable energies*, 12(02). 67-87.

مقدمة:

يشهد العالم المعاصر ثورة رقمية غير مسبوقة أعادت تشكيل جميع أوجه النشاط الاقتصادي، وفي مقدمتها الأنظمة المالية والمصرفية التي انتقلت من الطابع الورقي إلى البيئة الإلكترونية. فقد غيرت التقنيات المالية (FinTech) جذرياً الطريقة التي يتعامل بها الأفراد والمؤسسات مع النقود، وأتاحت أنماطاً جديدة من الخدمات تعتمد على الاتصال الفوري، والتحويل اللحظي، والشفافية العالية في المعاملات. في هذا السياق، برزت المحافظ الرقمية كأحد أهم الابتكارات الحديثة في مجال الدفع الإلكتروني، إذ تمكن المستخدم من تنفيذ معاملاته بسهولة وأمان من خلال الهاتف الذكي أو الأجهزة الإلكترونية، دون الحاجة إلى استخدام النقود المادية أو بطاقات الدفع التقليدية.

وقد ساهمت التحولات السلوكية للمستهلكين، خاصة بعد جائحة كوفيد-19، في تسريع الاعتماد على المدفوعات غير التلامسية وتوسيع نطاق استخدام المحافظ الرقمية في مختلف القطاعات التجارية والمصرفية. وأصبح العالم يتجه بخطى متسارعة نحو ما يعرف بـ الاقتصاد غير النقدي (Cashless Economy)، الذي يقوم على الاستغناء التدريجي عن التعامل بالأوراق النقدية، مقابل الاعتماد على وسائل دفع إلكترونية أكثر أماناً وفعالية.

ورغم هذا التقدم، ما تزال بطاقات الائتمان تمثل ركيزة أساسية في النظام المالي العالمي؛ فهي ليست مجرد أداة للدفع، بل منظومة متكاملة للائتمان الاستهلاكي والتمويل قصير الأجل، تربط بين المستهلك والبنك والمؤسسات التجارية. ومنذ ظهورها في منتصف القرن العشرين، ساهمت بطاقات الائتمان في توسيع نطاق النشاط التجاري وتسهيل حركة الأموال، حتى أصبحت رمزاً للثقة والمرونة في التعامل المالي. ومع ذلك، فإن ظهور المحافظ الرقمية أثار تساؤلات جوهرية حول مصير هذه الأداة المالية الكلاسيكية: هل ستفقد مكانتها لصالح التقنيات الحديثة؟ أم ستظل تحتفظ بدورها الحيوي من خلال التكيف والاندماج مع هذه الابتكارات؟

إن فهم هذه التحولات ليس مسألة تقنية فحسب، بل هو قضية اقتصادية واستراتيجية تمس جوهر العلاقة بين البنوك التقليدية وشركات التكنولوجيا المالية، وتؤثر على استقرار النظام النقدي العالمي ومستقبل أنماط الدفع في الاقتصادات الوطنية. لذلك، يأتي هذا البحث في محاولة لتفكيك هذه العلاقة المركبة بين بطاقات الائتمان والمحافظ الرقمية، وتحديد ما إذا كانت العلاقة بينهما قائمة على الإحلال والاستبدال أم على التكامل والتفاعل داخل منظومة مالية رقمية متطورة.

● **الإشكالية:** أمام هذا التطور المتسارع، يطرح السؤال المركزي نفسه: هل يشكل انتشار المحافظ الرقمية تهديداً وجودياً لبطاقات الائتمان من خلال إحلالها الكامل محلها، أم أنه يمثل تطوراً تكاملياً يعزز وظائفها داخل منظومة الدفع الحديثة؟ تتجلى إشكالية البحث في تحديد طبيعة العلاقة بين بطاقات الائتمان والمحافظ الرقمية، وتحليل مدى التداخل أو التناظر بينهما في سياق التحول الرقمي العالمي للأنظمة المالية.

● **فرضيات البحث:** ينطلق هذا البحث من الافتراضات الرئيسية التالية:

- تُعد العلاقة بين بطاقات الائتمان والمحافظ الرقمية علاقة تكاملية تقوم على التعاون الوظيفي وليس الإقصاء.
- يؤدي انتشار المحافظ الرقمية إلى تراجع جزئي في استخدام بطاقات الائتمان المادية، دون أن يحد من دورها الائتماني.

- يعتمد مستقبل بطاقات الائتمان على قدرتها على الاندماج التقني ضمن بيئة المحافظ الرقمية من خلال الترميز والأمن السيبراني.

• **الفجوة البحثية:** رغم تعدد الدراسات التي تناولت كلا من بطاقات الائتمان والمحافظ الرقمية بشكل منفصل، إلا أن الأبحاث التي تناولت العلاقة التفاعلية بينهما لا تزال محدودة، خصوصاً تلك التي تبحث في ما إذا كانت العلاقة بين الأداة التقليدية (البطاقة) والحديثة (المحفظة الرقمية) علاقة إحلال أو تكامل وظيفي. كما تفتقر الأدبيات العربية إلى دراسات تجمع بين التحليل الاقتصادي والتكنولوجي لهذه العلاقة ضمن إطار شمولي يربط بين الجانب المؤسسي والابتكار المالي، وهو ما تسعى هذه الدراسة إلى معالجته.

• **أهداف البحث:** يهدف هذا البحث إلى:

- تحليل طبيعة العلاقة بين بطاقات الائتمان والمحافظ الرقمية في ضوء التحول الرقمي المالي العالمي.
- استكشاف الاتجاهات الدولية في استخدام أدوات الدفع الإلكترونية وتحديد موقع بطاقات الائتمان داخلها.
- استشراف مستقبل بطاقات الائتمان في ظل تطور التكنولوجيا المالية، وتحديد السيناريوهات المحتملة لعلاقتها بالمحافظ الرقمية.

• **أهمية البحث:** تتبع أهمية هذا البحث من كونه يساهم في فهم التحول البنوي في أنظمة الدفع العالمية، ويقدم رؤية متوازنة حول مستقبل بطاقات الائتمان في ظل الثورة الرقمية. كما يثري الأدبيات الاقتصادية العربية من خلال تناول موضوع حديث يجمع بين البعد المالي والتقني والتنظيمي، مما يجعله مرجعاً مهماً للباحثين وصناع القرار في مجالات المصرفية الرقمية والسياسات النقدية. إضافة إلى ذلك، تبرز الأهمية التطبيقية للبحث في إمكانية الاستفادة من نتائجه في تطوير نماذج الدفع الهجينة التي تجمع بين مزايا البطاقات والمحافظ الرقمية ضمن بيئة مالية آمنة ومستدامة.

I. **التأصيل النظري للدراسة**

1- **أساسيات حول بطاقة الائتمان:**

1-1- **تعريف بطاقة الائتمان:**

هي بطاقة بلاستيكية صغيرة تصدرها البنوك والشركات للمستخدمين كنظام دفع. وتسمح لصاحبها بالحصول على السلع والخدمات بناء على وعده بدفع ثمنها، حيث ينشئ مصدر هذه البطاقة حساباً متجدداً ويمنح خط ائتمان للمستخدم يمكنه من خلاله اقتراض المال للدفع أو كسلفة نقدية. (Bank of Pakistan, 2012)

هي مستند يقوم مصدره بإعطائه لشخص طبيعي أو اعتباري يتمكن من خلاله من شراء السلع أو الخدمات ممن يعتمد المستند، بناء على عقد بينهما، دون دفع الثمن حالا لتضمنه التزام المصدر بالدفع. (Abdulazeem, 2015, p. 02).

هي البطاقات التي تقوم البنوك بإصدارها في حدود مبالغ معينة حيث يتم استخدامها كوسيلة ضمان، وتمتاز هذه البطاقات بتوفيرها لكل من الوقت والجهد لحاملها وكذلك الزيادة من إيرادات البنك المصدر لها من خلال ما يحصل عليه من رسوم مقابل الخدمات المقدمة أو فوائد مقابل التأخير في السداد. (يوسف، 2009، صفحة 102)

1-2-خصائص بطاقات الائتمان: تمتاز بطاقات الائتمان ببعض الخصائص التي تميزها عن غيرها من وسائل الدفع وتتمثل في:

1-2-1-أداة وفاء وائتمان الكترونية: لأنها تمكن حاملها من الوفاء بالتزاماته من خلال تقديمها من غير الحاجة لحمل النقود وذلك على المستوى المحلي والدولي كذلك.

كما أنه يتم من خلالها السحب أو الدفع من الاعتماد المقدم للعميل على أن يقوم بالتسديد لمصدر البطاقة في وقت لاحق، وذلك حسب أحكام وشروط الاعتماد الممنوح. (Christian & Stofflet, 2006, p. 363)

1-2-2-أداة متعددة الأطراف: ذلك أن تفعيلها يحتاج إلى عدة أطراف (مصدر البطاقة، الحامل، التاجر، وكل طرف فيها يرتبط مع الآخر بعقد مستقل عن الآخرين يختلف من حيث الالتزامات والحقوق التي يلتزم بها عقد غيره. (الكيلاني، 2011، صفحة 08).

1-2-3-وسيلة فعالة ومرنة لسداد التكاليف: فهي سهلة الحمل والاستخدام إضافة إلى قلة تعرضها للسرقة والضياع.

1-2-4-تحقيق إيرادات وفوائد لجهة الإصدار: تتمثل في العمولة التي يقدمها لها التاجر مقابل السداد العاجل لثمن المشتريات ومن العميل مقابل الائتمان المقدم له أو من التأخير في التسديد. (عيسى، 2013، صفحة 500)

1-3-أنواع بطاقات الائتمان: انطلاقا من نوع الائتمان الذي تمنحه هي كالاتي:

1-3-1-بطاقة الخصم المباشر (البطاقة المغطاة):

يرتبط إصدارها بالتزام حاملها بفتح حساب جاري يودع فيه مبلغا من المال يساوي الحد الأقصى المسموح له التعامل في حدوده شهريا لدى البنك مصدر هذه البطاقة، وعند قيام حامل البطاقة بالتعامل مع التجار المتعاقدين مع البنك المصدر يقومون بإرسال الفواتير إلى البنك للحصول على مستحقاتهم حيث يقوم هذا الأخير بخصم هذه المبالغ من حساب عميله بشكل مباشر (الشورة، 2008، صفحة 37)، كذلك نفس الشيء بالنسبة للمسحوبات النقدية من آلات السحب أو البنوك. لذلك يعتبر هذا النوع من البطاقات أداة وفاء لا أداة دين. (سفر، 2008، صفحة 88)

1-3-2-بطاقة الائتمان غير المتجدد (الخصم الآجل):

هي بطاقة تسمح لحاملها باستخدامها في مختلف عمليات الشراء والحصول على الخدمات بالإضافة إلى عمليات السحب النقدي.. (نيازي، 2009، صفحة 123)

فباستخدامها يحصل الفرد على قرض (الائتمان) يساوي قيمة السلعة أو الخدمة ويتم تحديد حد أعلى لهذا القرض حسب كل عميل الذي يكون ملزم بتسديد كامل الفاتورة خلال مدة تتراوح بين 25 و 40 يوما (العلوي و داغي، 2016).

1-3-3-بطاقة الائتمان المتجدد:

هي عبارة عن بطاقة يمكن من خلالها شراء سلع وخدمات دون دفع ثمنها في الحال، وبعد صدور كشف الحساب يخير حاملها بين سداد المديونية كاملة أو تسديد الحد الأدنى مثلا 5% من المديونية وتقسم ما تبقى على أقساط شهرية لمدة محددة. (طاب، 2025، صفحة 2354)

2- ماهية المحافظ الرقمية:

2-1- تعريف المحافظ الرقمية:

يمكن تعريفها بأنها تطبيقات أو برامج أو خدمات عبر الانترنت تتيح للمستهلكين إجراء المدفوعات بسرعة وسهولة باستخدام الهواتف المحمولة أو الأجهزة الإلكترونية الأخرى. ويمكن ربطها بأدوات الدفع مثل بطاقات الائتمان أو بطاقات الخصم أو الحسابات المصرفية. وهي تخزن معلومات الدفع وترسلها بشكل آمن باستخدام طرق مثل: (الترميز) ويمكنها استخدام ميزات الجهاز مثل المصادقة البيومترية للتحقق من هوية المستهلك. وهذا يسمح للمستخدمين بإجراء المدفوعات دون الحاجة إلى بطاقة دفع فعلية (Regulator & Financial, 2024, p. 04)

وتعرف كذلك أنها: هي محفظة افتراضية تخزن معلومات الدفع على جهاز محمول أو معلومات حسابك وبطاقة الخصم وبطاقة الائتمان المخزنة ويمكن استخدامها في المعاملات عبر الانترنت أو في المتاجر. توفر المحافظ الرقمية طريقة أكثر ملائمة وأمانا لإتمام المعاملات مقارنة بطرق الدفع التقليدية.

(APCI Federal Credit Union, p. 04)

المحفظة الرقمية هي تطبيق برمجي يسمح للمستخدمين بتخزين معلومات الدفع الخاصة بهم وإدارتها على هواتفهم الذكية. مما يمكن المستخدمين بعد ذلك من إجراء معاملات إلكترونية على التطبيق. دون الحاجة إلى النقود أو الأسلاك. (Berger, 2024, p. 04)

2-2- خصائص المحفظة الرقمية: تمتاز المحافظ الرقمية بمجموعة من الخصائص يمكن إيجازها فيما يلي:

2-2-1- خفة الوزن وسهولة التنقل: حيث من الممكن الوصول إليها في أي مكان أو زمان.

2-2-2- السرية: فالمعاملات التي تتم من خلالها مسجلة ولا يمكن الوصول إليها إلا من طرف الشخص الذي يملك مفتاح المرور فقط.

2-2-3- التحكم الفعلي في الأموال النقدية: فمن الضروري في المحفظة الرقمية إتاحة التحكم الكامل وإمكانية الوصول إلى المفاتيح السرية الخاصة بها من قبل المستخدمين والعملاء، كما يجب كذلك أن تمكنهم من التحكم الآمن في المفاتيح السرية.

2-2-4- سهولة الاستخدام: حيث تمتاز بسهولة استخدامها من طرف العميل حامل المحفظة والتاجر في نفس الوقت.

(السيد و سلام، 2021)

2-3- أنواع المحافظ الرقمية: تنقسم المحافظ الرقمية إلى:

2-3-1- المحافظ الباردة: سميت بهذا الاسم بسبب عدم اتصالها بشبكة الانترنت ويندرج ضمن هذا النوع من المحافظ ما يلي:

2-3-1-1- المحافظ الورقية: هي عبارة عن قطعة ورقية من البرمجيات المستخدمة لإنشاء زوج من المفاتيح المطبوعة بشكل آمن حيث يمكن نقل أي عملة من إلى محفظة البرمجيات والمحفظة الورقية (العمروسي، 2020، صفحة 840).

2-3-1-2- محافظ الأجهزة (المحفظة الصلبة): تعتمد على وجودها بشكل محمي ومغلق داخل جهاز تخزين مثل أجهزة USB (العمروسي، 2020، صفحة 841) حيث يتم تخزين المفاتيح الخاصة بالمستخدم عليها وتعتبر تكلفة شرائها المرتفعة

وصعوبة استخدامها بالنسبة للمبتدئين من أهم عيوبها رغم أنها من أكثر المحافظ أمانا كما أنها تمتلك قدرة كبيرة على تخزين العملات الرقمية بكميات كبيرة (أبوزيد، 2021، صفحة 10).

2-3-1-3-2-محفظة العملات الرقمية: غالبا ما تكون هذه المحافظ أشبه بوحدة التخزين USB وكونها لا تتصل بشكل دائم بالإنترنت فهي من أنواع المحافظ الأكثر أمانا إلا أنه من الأفضل أن يقوم حاملها بحفظها في مكان آمن لأنها معرضة للسرقة. (Hamid & Saleh, 2021, p. 08)

2-3-2-2-محافظ الساخنة: أطلق عليها هذا الاسم كونها تتصل مباشرة بشبكة الإنترنت يدخل ضمنها مايلي **2-3-2-1-محفظة البرمجيات:** يتم التعامل بها من خلال جهاز الكمبيوتر الذي تم تحميلها عليه فقط ورغم تمتعها بدرجة عالية من الأمان إلا أنها تتعرض لمجموعة من المخاطر أبرزها تعرض جهاز الكمبيوتر للاختراق، أو دخول فيروس على هذه المحفظة مما يجعلها تفقد كل الأموال التي بداخلها (العمروسي، 2020، صفحة 840).

2-3-2-2-محفظة الهاتف المحمول: يكافئ مصطلح محفظة الهاتف المحمول المحافظ الفعلية الرقمية، حيث يمكن من خلالها القيام بجميع المدفوعات بشكل إلكتروني وبكل بساطة سواء كان الهاتف متصل بالإنترنت أو غير متصل من خلال الاعتماد على تقنيات الاتصال اللاسلكية وغيرها من خلال قنوات الاتصال للهاتف المحمول مع الأجهزة المحمولة الأخرى لتحقيق عملية الدفع، حيث يمكن تعبئة هذه المحفظة بكل بساطة من خلال بطاقة الائتمان أو الخصم أو الخدمات المصرفية عبر الإنترنت. (السطوحي و خشان، 2020، صفحة 05).

2-3-2-3-محفظة الإنترنت الرقمية: تمتاز بإمكانية الوصول إليها من أي جهاز حاسوب لأي شخص يمتلك بيانات الحساب الخاص بها كونها تعتمد على تقنية التخزين السحابي، إلا أن من عيوبها خطر القرصنة والسرقة كونها متاحة على شبكة الإنترنت لذلك يجب التحوط في حماية مختلف البيانات الخاصة بها. (أبوزيد، 2021، صفحة 10)

2-4-كيفية عمل المحافظ الرقمية:

عندما يقوم المستخدم بإجراء الدفع باستخدام محفظة رقمية، تبدأ محفظة المستخدم المعاملة حيث تقوم بإرسال طلبا إلى معالج الدفع أو التاجر لتقويض المعاملة، ثم يرسل معالج الدفع أو التاجر طلبا إلى محفظة المستخدم لتأكيد المعاملة. تستخدم المحفظة الرقمية بعد ذلك عملية الترميز لتخزين معلومات دفع المستخدم بشكل آمن، مثل تفاصيل بطاقة الائتمان أو معلومات الحساب المصرفي بشكل مشفر، لا يتم نقل معلومات الدفع الفعلية للمستخدم أثناء المعاملة مما يساعد على الحماية من الاحتيال وسرقة الهوية، بمجرد الموافقة على المعاملة يتم تحويل الأموال من محفظة المستخدم إلى حساب التاجر ثم يتلقى التاجر الدفعة وينفذ الطلب. (<https://www.clearpayments.com/blog/how-digital-wallets-work-in-payment>.)

أما من الناحية التقنية فتحتوي معظم المحافظ الرقمية على تطبيق يمكن تنزيله على جهاز الكمبيوتر أو الهاتف أو الساعة أو أي جهاز ذكي آخر عند إجراء عملية شراء يمكن إتمام المعاملة بتقريب جهازك من جهاز يحمل رمز المعاملة اللائق.

ويمكن أن تشمل تكنولوجيا معاملات المحفظة الرقمية كما يلي:

-رموز الاستجابة السريعة: تقوم كاميرا الجهاز بمسح رمز الاستجابة السريعة ويبدأ نظام المسح الضوئي للمحفظة الرقمية عملية الدفع.

-الاتصالات قريبة المدى (NFC): يتيح NFC نقل المعلومات من خلال تقنية لاسلكية قصيرة المدى من جهازين.
-النقل المغناطيسي الآمن (MST): يسمح MST للأجهزة المحمولة بمحاكاة تمرير شريط مغناطيسي لبطاقة مادية. يتم محاكاة هذا الإجراء وإرساله بواسطة الهاتف الذكي إلى جهاز الدفع. (APCI Federal Credit Union, p. 01)

2-5-إيجابيات وسلبيات المحافظ الرقمية:

2-5-1-إيجابيات المحافظ الرقمية:

تعزيز الأمان: فالمحافظ الالكترونية تتميز بدرجة عالية من الأمان حيث أنها لا تتعرض للسرقة وحتى لو تعرض جهاز الهاتف أو الكمبيوتر للسرقة فخطوات التأمين والتشفير للبيانات والمعلومات للأجهزة وكذلك المحافظ الرقمية الموجودة عليها يجعل أمر السرقة أمر غير سهل. وبالإضافة إلى ذلك فإن نظام الحوسبة السحابية cloud يمكننا من الوصول إلى المحفظة الالكترونية من أي جهاز جديد عند ضياع جهازنا القديم. (Anusha & Pratik, 2021).

-**توفير التكاليف:** توفر المحافظ الرقمية حسابات منخفضة التكلفة دون الحاجة إلى حسابات مصرفية أساسية فردية.

-**توسيع النطاق:** حيث تزيل الحواجز الجغرافية أمام الخدمات المالية وتوسع قاعدة العملاء المحتملين.

-**البيع المتبادل والبيع الإضافي:** الاستفادة من رؤى البيانات لتحديد فرص البيع المتبادل والبيع الإضافي للخدمات المصرفية الكاملة.

-**التوظيف على نطاق واسع:** تمكن المحافظ الرقمية البنوك من استيعاب العملاء بكفاءة وعلى نطاق واسع دون التأثير على القنوات الحالية، وهذا يضمن النمو مع الحفاظ على جودة خدمة عالية.

-**سهولة التنفيذ:** حيث يؤثر تنفيذها على نسب التكلفة والدخل للبنوك مما يعزز النمو ويزيد الربحية.

بطاقات افتراضية فورية: حيث تعتبر المحافظ الرقمية بطاقات افتراضية تقلل التكلفة المرتبطة بإنتاج البطاقات المادية وتوزيعها. (CR2 (HPS Group), 2022, p. 04)

2-5-2-سلبيات المحافظ الرقمية:

-لا يقبل جميع التجار المدفوعات من خلال المحافظ الرقمية.

-في حالة عدم توفر البلوتوث أو الواي فاي، فقد لا تعمل المدفوعات الرقمية.

-إذا لم يكن إعداد الانترنت أو شبكة نقاط البيع الالكترونية تعمل، فقد لا يكون من الممكن الدفع باستخدام المحفظة الرقمية في حالة سرقة جهاز المحمول ولم يكن محميا بكلمة مرور أو بيانات بيومترية، أو في حالة اختراق المحفظة الرقمية فقد يتم الحصول على معلومات شخصية وحساسة.

-تماما مثل طرق الدفع الأخرى يمكن أن تكون المحافظ الرقمية عرضة للمتسللين والمحتالين من الضروري ممارسة كلمة المرور الآمنة ومراقبة الحساب وتجنب إجراء المعاملات على شبكات WI-FI غير الآمنة. (APCI Federal Credit Union, p. 02)

II. الدراسة الميدانية

❖ منهجية الدراسة التطبيقية:

اعتمدت هذه الدراسة على منهجية تحليلية مقارنة واستشرافية تجمع بين المقاربة النظرية والملاحظة الميدانية عبر البيانات الإحصائية والتقارير الرسمية، فقد تم توظيف المنهج الوصفي التحليلي في تناول المفاهيم الاقتصادية والتقنية ذات الصلة ببطاقات الائتمان والمحافظ الرقمية، بغرض تحديد خصائصها ووظائفها ضمن النظام المالي الحديث، كما تم الاعتماد على المنهج المقارن لتحليل الفوارق في تجارب الدول المتقدمة (أوروبا وآسيا) قصد استخلاص أوجه التشابه والاختلاف في مسار التحول نحو المدفوعات الرقمية.

أما على المستوى الاستشرافي، فقد تم استخدام المنهج الاستشرافي البنوي في تحليل الاتجاهات المستقبلية لأنظمة الدفع العالمية، بالاستناد إلى تقارير مؤسسات مالية دولية مثل البنك الدولي وصندوق النقد الدولي والبنك المركزي الأوروبي.

1. الاتجاهات العالمية الأساسية في منظومة الدفع:

1.1. التطور التاريخي لوسائل الدفع: عرفت وسائل الدفع مراحل متعددة من التطور، فمن النقود المعدنية إلى الورقية، ثم البطاقات البنكية في منتصف القرن العشرين، وصولاً إلى المحافظ الرقمية في القرن الحادي والعشرين، ويُعدّ هذا التطور استجابةً للتغيرات في السلوك المالي للمستهلكين وسعي الأنظمة المصرفية نحو تقليل التعامل النقدي وتوسيع الشمول المالي.

2.1. البيانات العالمية حول التحول نحو الدفع الرقمي: وفقاً لتقارير البنك المركزي الأوروبي (European Central Bank, 2024) والبنك الدولي (World Bank, 2023)، أن عدد مستخدمي المحافظ الرقمية تجاوز 4.5 مليار مستخدم عالمياً بحلول عام 2024، وفي المقابل، ما تزال بطاقات الائتمان قيد الاستخدام النشط في أكثر من 80% من تلك المحافظ، مما يدل على استمرار دورها الوظيفي رغم الشكل الجديد للدفع. فقد ارتفعت نسبة المعاملات الرقمية من أقل من 35% سنة 2010 إلى أكثر من 80% سنة 2024 في الاتحاد الأوروبي، بينما تجاوزت 90% في دول شرق آسيا مثل الصين وكوريا الجنوبية مدفوعة بعوامل ثقافية وتكنولوجية مثل انتشار التجارة الإلكترونية واستخدام الهواتف الذكية على نطاق واسع، أما في أمريكا الشمالية، فقد بلغت نسبة اعتماد المحافظ الرقمية في المدفوعات عبر الإنترنت نحو 70% من إجمالي العمليات التجارية الإلكترونية.

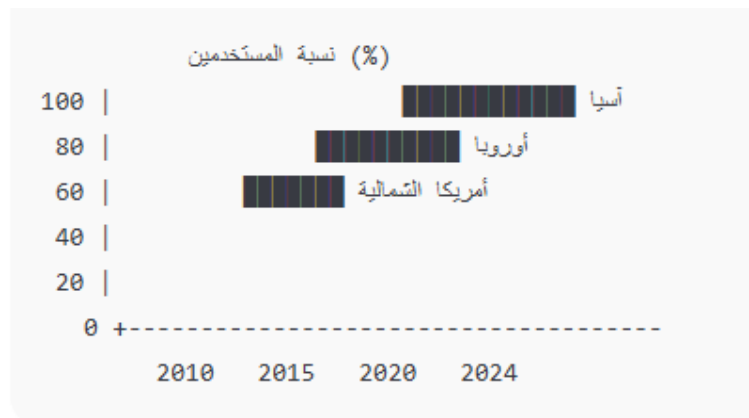
الجدول (1): تطور حجم المعاملات الرقمية (% من إجمالي المدفوعات)

السنة	أوروبا	آسيا	أمريكا الشمالية
2010	35%	42%	40%
2015	48%	63%	55%
2020	65%	82%	68%
2024	81%	92%	73%

Source :European Central Bank. (2024). Digital Payments in the Euro Area: Trends and Challenges. Frankfurt: ECB Publications.

World Bank. (2023). Global Payments Report 2023. Washington, DC: World Bank Group.

الشكل (1): نمو استخدام المحافظ الرقمية عالميًا (2010–2024)



Source :Statista. (2024). Global Digital Wallet Users by Region (2010–2024). Hamburg: Statista Research Department.

3.1. العوامل المحركة لاعتماد المحافظ الرقمية: تشير دراسات (OECD, 2023; IMF, 2024) إلى أن العوامل الرئيسية

التي دفعت نحو انتشار المحافظ الرقمية تتمثل في:

- التطور التكنولوجي في شبكات الجيل الخامس والذكاء الاصطناعي.
- اعتماد تقنيات التشفير والترميز لزيادة الأمان.
- ارتفاع معدلات استخدام الهواتف الذكية.
- السياسات الحكومية الداعمة للمدفوعات الرقمية.
- زيادة ثقة المستهلكين في الأمان السيبراني.

وبهذا يتضح من الاتجاهات السابقة أن التحول نحو الدفع الرقمي أصبح ظاهرة عالمية متكاملة وليست محلية، لكن رغم صعود المحافظ الرقمية، ما زالت بطاقات الائتمان تؤدي دورًا محوريًا كمصدر تمويل ومعرف هوية مالي داخل معظم هذه المحافظ، فالمحفظة الرقمية لا تقصي البطاقة، بل تُعيد تعريف وظيفتها ضمن بيئة أكثر تطورًا من حيث الكفاءة والسرعة والأمان.

2. سيناريوهات مستقبل بطاقات الائتمان:

مر النظام المالي العالمي بمرحلة انتقالية حساسة، تتقاطع فيها المصالح بين المؤسسات المصرفية التقليدية وشركات التكنولوجيا المالية (FinTechs) التي تقود ثورة المحافظ الرقمية، وفي هذا السياق، يُطرح التساؤل المحوري: ما هو مصير بطاقات الائتمان في العقد القادم؟ هل ستلغى لصالح المحافظ الرقمية؟ أم ستتطور لتندمج داخلها؟ تُظهر الدراسات الحديثة (Mastercard, 2024؛ OECD, 2023؛ IMF, 2024) أن مستقبل بطاقات الائتمان سيتحدد وفق ثلاثة سيناريوهات رئيسية، تختلف باختلاف البيئة التنظيمية ومستوى التحول الرقمي لكل سوق:

1.2. سيناريو التكامل الوظيفي:

أ. **المفهوم العام:** يتوقع في هذا السيناريو أن تتكامل بطاقات الائتمان مع المحافظ الرقمية، بحيث تبقى البطاقة أداة الائتمان الأساسية، في حين تستخدم المحفظة كواجهة تكنولوجية، يستند هذا النموذج إلى تجربة Apple Pay و Samsung Pay، حيث يتم ربط البطاقة مباشرة بالمحفظة الرقمية من خلال نظام الترميز الأمني (Tokenization) وتقنية الاتصال القريب (NFC)، حيث تشير بيانات Mastercard Economics Institute (2024) إلى أن 72% من مستخدمي المحافظ الرقمية في أوروبا يستخدمون بطاقات الائتمان كمصدر رئيسي للتمويل، مما يعكس علاقة تكاملية قوية بين الطرفين.

ب. **المنطق الاقتصادي:** من الناحية الاقتصادية، يعتمد هذا السيناريو على قانون بقاء الوظيفة الأساسية للأداة المالية حتى بعد تطور شكلها التقني، فبطاقات الائتمان توفر عنصر الائتمان والثقة، وهما عنصران جوهريان لا يمكن للمحافظ الرقمية الاستغناء عنهما، لأن معظم المحافظ لا تصدر ائتمانا بل تنفذ عمليات الدفع فحسب.

ج. **التطبيق العملي:** في الأسواق الأوروبية والأمريكية، يمثل هذا السيناريو الاتجاه الغالب، فمثلا، تعتمد أنظمة Apple Pay و Google Pay و Samsung Pay على ربط البطاقة البنكية بالمحفظة الرقمية باستخدام تقنيات مثل الترميز الأمني (Tokenization)، مما يسمح بإجراء عمليات آمنة دون مشاركة البيانات الفعلية للبطاقة.

د. **التحليل التقني:** من الناحية التقنية، تُعتبر البطاقة في هذا النموذج مصدر تمويل أساسي داخل المحفظة، حيث تعمل البنية الرقمية على استدعاء معلومات البطاقة تلقائيا من قاعدة بيانات آمنة، لتوليد رمز مشفر لكل معاملة، وهو ما يعزز الأمان ويقلل احتمالية الاحتيال.

هـ. **مثال واقعي:** في المملكة المتحدة، تشير تقارير UK Finance (2024) إلى أن أكثر من 70% من معاملات المحافظ الرقمية تعتمد على بطاقات الائتمان كمصدر رئيسي، ما يعكس التكامل التام بين الأداة التقليدية والمنظومة الرقمية.

2.2. سيناريو الإحلال الجزئي:

أ. **المفهوم:** يقوم هذا السيناريو على أن المحافظ الرقمية ستحل تدريجيا محل البطاقات التقليدية في بعض المعاملات، خصوصا الصغيرة منها أو تلك التي تتم عبر الإنترنت، ففي الصين مثلا، تمثل مدفوعات AliPay و WeChat Pay أكثر من 85% من المدفوعات الرقمية، مقابل تراجع واضح في استخدام البطاقات البنكية التقليدية، غير أن هذا الإحلال ليس كلياً، إذ تعتمد المحافظ نفسها على البطاقات لتغذية الحسابات أو لتأكيد الهوية الائتمانية للمستخدم.

ب. **البعد الاقتصادي:** في هذا السيناريو، تتحول المحافظ إلى بديل مباشر في المعاملات اليومية ذات القيمة المنخفضة، بينما تحتفظ البطاقات بدورها في المعاملات الكبيرة أو الائتمانية، ويعتمد هذا التحول على مبدأ تقليل تكلفة المعاملة (Transaction Cost Reduction) الذي يفسر سلوك المستهلك نحو الوسيلة الأسرع والأرخص.

ج. **التجربة الآسيوية:** الصين تمثل المثال الأبرز، فقد تحولت المحافظ الرقمية مثل AliPay و WeChat Pay إلى أدوات مالية متكاملة تدير حسابات المستخدمين وتتيح التحويلات اللحظية، مما أدى إلى تراجع ملحوظ في استخدام البطاقات البنكية، إلا أن هذه المحافظ لا تزال تركز على البطاقات البنكية لتعبئة الرصيد أو للتحقق من هوية المستخدمين.

د. **البعد الاجتماعي:** يرتبط هذا السيناريو أيضا بالتحويلات الثقافية. فالمستخدمون الشباب، الذين يمثلون أكثر من 60% من مستخدمي الهواتف الذكية، يفضلون الدفع عبر التطبيقات بدلاً من حمل بطاقات مادية، وهذا يعزز فكرة أن مستقبل المدفوعات مرتبط بالتحول الجيلي في السلوك المالي أكثر من كونه تحولا تقنياً فحسب.

3.2. سيناريو الانكماش طويل الأمد:

أ. **المفهوم:** يتوقع هذا السيناريو تراجع تدريجي في استخدام البطاقات خلال العقدين القادمين، مع استمرار المحافظ الرقمية في النمو مدعومة بانتشار العملات الرقمية للبنوك المركزية (CBDCs)، إلا أن هذا السيناريو يظل محدود الاحتمال على المدى القصير، نظرا لاعتماد البنوك الكبرى على عوائد شبكات البطاقات كأحد أهم مصادر الإيرادات.

ب. **الأساس النظري:** يقوم هذا السيناريو على فرضية أن الابتكار المالي يسعى دائماً إلى تعظيم الكفاءة وتقليل الوسائط، وبالتالي فإن وجود أدوات متعددة (بطاقات، محافظ، حسابات) قد يصبح غير ضروري على المدى الطويل.

ج. **البعد التقني:** ظهور تقنيات البلوك تشين (Blockchain) والعملات الرقمية للبنوك المركزية قد يُعيد تعريف مفهوم "الدفع" كلياً، ففي حال اعتماد نموذج العملة الرقمية الوطنية بشكل شامل، قد تصبح المحافظ الرقمية هي القناة الوحيدة للتعاملات المالية، دون الحاجة لبطاقات.

د. **التقييم الواقعي:** رغم وجاهة هذا الطرح، إلا أن معظم الدراسات (IMF, 2024) ترى أن هذا السيناريو بعيد المدى، لأن بطاقات الائتمان تظل أداة ذات خصائص فريدة:

- تمنح المستخدمين القدرة على الدفع الآجل.
- ترتبط ببرامج الولاء والعروض.
- تحظى بثقة عالية من المستهلكين والبنوك.

الجدول (2): السيناريوهات المحتملة لمستقبل بطاقات الائتمان

البند	سيناريو التكامل الوظيفي	سيناريو الإحلال الجزئي	سيناريو الانكماش طويل الأمد
العلاقة بين البطاقة والمحفظة	تكامل متبادل	إحلال جزئي في بعض العمليات	استبدال تدريجي على المدى البعيد
البنية التحتية المطلوبة	عالية التقنية ومنظمة	متوسطة إلى عالية	والبلوك CBDCs تعتمد على تشين
الأسواق النموذجية	أوروبا - أمريكا - كندا	الصين - الهند - كوريا	تجريبية (السويد، اليابان)
المدى الزمني للتحقق	قصير إلى متوسط	متوسط إلى طويل	طويل الأمد (بعد 2040)

Source :Mastercard Economics Institute. (2024). Global Payment Landscape 2024. London: Mastercard Publications.

OECD. (2023). Digital Financial Ecosystems: Future of Payments. Paris: OECD.

IMF. (2024). Asia's Digital Transformation in Financial Services. Washington, DC: IMF.

يتضح من التحليل السابق أن السيناريو الأكثر واقعية هو التكامل الوظيفي، حيث تتقاسم المحافظ والبطاقات الأدوار ضمن منظومة واحدة، ففي حين تُوفر المحافظ تجربة استخدام مريحة وسريعة، تظل البطاقات مسؤولة عن وظائف الائتمان وضمان المدفوعات، حيث تشير تقارير (IMF, 2024) إلى أن دور البنوك لم يتراجع، بل تطور نحو تقديم حلول "الدفع الهجين" التي تدمج بين البطاقات والمحافظ الرقمية في آن واحد.

ومن المتوقع كذلك أن تشهد السنوات 2025-2035 صعود ما يُعرف بـ الجيل الرابع من أدوات الدفع (Payment 4.0)، الذي يجمع بين: البطاقات الذكية، المحافظ الرقمية، والعملات الرقمية الرسمية. وفي هذا الإطار، ستصبح بطاقات الائتمان جزءًا من نظام متكامل يعتمد على الذكاء الاصطناعي في إدارة المعاملات والحد من الاحتيال، مع استمرارها في أداء وظيفة الائتمان التقليدية.

3. دراسة حالة مقارنة (أوروبا وآسيا):

تعد التجارب الدولية في التحول الرقمي للمدفوعات أفضل مرجع لفهم مستقبل بطاقات الائتمان، إذ تمثل أوروبا نموذجًا يعتمد على التنظيم المالي الموجه من قبل السلطات النقدية، بينما تمثل آسيا نموذجًا يعتمد على الابتكار الموجه من قبل شركات التكنولوجيا المالية (Tech-driven Model). هذا التباين لا يعكس فقط اختلاف السياسات، بل أيضًا اختلاف الثقافة المالية وسلوك المستهلكين، ومن خلال المقارنة بين التجريبتين، يمكن استنتاج كيف يؤثر الإطار المؤسسي، ومستوى الثقة، والبنية التحتية الرقمية في تحديد مسار العلاقة بين البطاقات والمحافظ الرقمية.

1.3 التجربة الأوروبية: تكامل منظم تحت إشراف البنك المركزي الأوروبي:

أ. الخلفية العامة: تمثل أوروبا أحد أكثر المناطق تقدمًا في أنظمة الدفع الرقمية بفضل سياسات الاتحاد الأوروبي والبنك المركزي الأوروبي (ECB) التي تشجع الابتكار المالي مع الحفاظ على استقرار النظام المصرفي، وقد بدأت موجة التحول الجذري سنة 2015 بإصدار توجيه خدمات الدفع الثاني (PSD2)، الذي سمح لشركات التكنولوجيا المالية بالمشاركة في تقديم خدمات الدفع، ما أدى إلى تفكيك الاحتكار البنكي التقليدي وفتح الباب أمام التنافس والابتكار.

ب. البنية التنظيمية: يعد PSD2 حجر الأساس للثورة الرقمية في أوروبا، إذ فرض على البنوك فتح واجهات برمجة التطبيقات (APIs) أمام مزودي الخدمات غير المصرفية، لتمكينهم من الوصول إلى حسابات العملاء بإذنهم، وبهذا تحولت البنوك من "مزود خدمة مغلق" إلى "مزود بيانات مفتوح"، وأصبح العميل محور المنظومة وليس المؤسسة.

ج. أثر التحول على بطاقات الائتمان: رغم توسع المحافظ الرقمية، إلا أن بطاقات الائتمان لم تتراجع، بل أظهرت بيانات European Payments Council (2024) أن أكثر من 78% من المحافظ الأوروبية) مثل Apple Pay وRevolut وCurve) تعتمد على بطاقات ائتمان أو خصم كمصدر رئيسي للتمويل، كما أن تقنيات الترميز (Tokenization) والمدفوعات اللاتلامسية (Contactless Payments) أعادت إحياء دور البطاقة داخل النظام الرقمي بدلًا من تقويضه.

د. التحليل الكمي: وفق تقرير البنك المركزي الأوروبي (2024)، تضاعف حجم المعاملات الرقمية في منطقة اليورو بين 2017 و2024، وبلغ عدد العمليات غير التلامسية أكثر من 50 مليار عملية سنوياً، خصوصاً بعد جائحة كوفيد-19 التي ضاعفت حجم المعاملات التلامسية بنسبة تفوق 200%.

الجدول (3): نسبة المدفوعات التلامسية في أوروبا (% من إجمالي المدفوعات)

السنة	نسبة المدفوعات الرقمية من إجمالي	نسبة المعاملات التلامسية	نسبة استخدام البطاقات داخل المحافظ
2015	45%	15%	65%
2020	70%	45%	73%
2024	88%	68%	78%

Source :European Central Bank. (2024). Trends in Contactless Payments in the Euro Area. Frankfurt: ECB Statistics Department.

إن النظام الأوروبي يتميز بتكامل عالي بين القطاعين العام والخاص، وبمستوى ثقة مرتفع من المستهلكين في البنوك المركزية والمؤسسات المالية، وهذا ما جعل التحول نحو الدفع الرقمي يتم بطريقة تدريجية ومنضبطة، دون اضطراب في مكانة بطاقات الائتمان، بل على العكس، زادت أهميتها في البنية التحتية للمدفوعات.

2.3. التجربة الآسيوية: التحول الكامل نحو البيئة الرقمية "نموذج الابتكار التقني الحر": في آسيا، ولا سيما في الصين والهند وسنغافورة، تجاوزت المحافظ الرقمية مرحلة التكامل لتصبح هي النظام المالي الأساسي، ففي الصين، تدار منظومة المدفوعات بواسطة شركات تكنولوجيا كبرى مثل Ant Group وTencent، اللتين جعلتا من المحافظ الرقمية محور الحياة المالية اليومية.

أما في الهند، فقد قادت مبادرة Unified Payments Interface (UPI) إلى إنشاء بنية تحتية وطنية مفتوحة سمحت بالتفاعل بين المحافظ المختلفة.

مما سبق يمكن استنتاج أن أوروبا نموذجاً قائماً على التنظيم والتكامل، فيما تُظهر آسيا نموذجاً قائماً على الابتكار والهيمنة التقنية، وفي كلتا الحالتين، لم تختف بطاقات الائتمان بل تغيرت وظيفتها لتتكيف مع البيئة الرقمية الجديدة، وهو ما يؤكد أن مستقبل البطاقات مرتبط بسرعة تكيفها مع الابتكارات التقنية (الرميز، الذكاء الاصطناعي، البلوك تشين).

أ. السياق العام: تمثل آسيا، وخاصة الصين والهند وسنغافورة وكوريا الجنوبية، النقيض الإيجابي للنموذج الأوروبي من حيث سرعة الابتكار، فقد جاءت الثورة المالية هناك من الشركات التقنية الكبرى، وليس من البنوك أو السلطات التنظيمية، ففي الصين، قادت شركات مثل Ant Group (Alipay) وTencent (WeChat Pay) موجة التحول منذ عام 2010، حتى أصبحت المحافظ الرقمية تُستخدم في أكثر من 95% من المعاملات اليومية، لتتحول من وسيلة دفع إلى نظام مالي متكامل.

ب. البنية المؤسسية: في الصين، لم تكن هناك بنية قانونية مسبقة مثل أوروبا، بل كانت التجربة قائمة على "التحول بالتجربة (Trial and Innovation)" سمحت الحكومة للشركات بالابتكار أولاً، ثم أصدرت اللوائح التنظيمية لاحقاً بعد اختبار السوق، وهذا النموذج أتاح سرعة انتشار المحافظ الرقمية على نطاق واسع، لكنه خلق في البداية فجوة بين النظامين المصرفي والتقني.

ج. أثر التجربة على بطاقات الائتمان: أدى توسع المحافظ الرقمية إلى تراجع نسبي في استخدام بطاقات الائتمان في الصين، لكنها لم تختف، إذ تستمر البنوك الصينية في إصدار بطاقات مرتبطة بالمحافظ، وتستخدم البطاقة في خلفية النظام لتعبئة الحساب أو كمصدر ائتمان، في المقابل، في الهند وسنغافورة تم الحفاظ على دور البطاقات من خلال أنظمة دفع مفتوحة مثل UPI (Unified Payments Interface) التي تتيح للمستخدمين ربط محافظهم بحساباتهم البنكية مباشرة دون وسيط، مما عزز التكامل بدل الإقصاء.

وبحسب تقرير (IMF (2024)، بلغت نسبة الاعتماد على المحافظ الرقمية في آسيا نحو 90% من إجمالي المعاملات، فيما انخفض استخدام البطاقات البنكية التقليدية إلى 35%، لكنها ما زالت تشكل البنية الأساسية لنظام الائتمان الفردي.

الجدول (4): البيانات المقارنة لاستخدام المحافظ الرقمية وبطاقات الائتمان

المنطقة	نسبة استخدام المحافظ الرقمية	نسبة الاعتماد على بطاقات الائتمان	المصدر الرئيسي للتمويل داخل المحافظ
الصين	95%	30%	حساب بنكي أو بطاقة خصم
الهند	82%	45%	بطاقات الائتمان والخصم
سنغافورة	88%	62%	بطاقات مصرفية متصلة
كوريا الجنوبية	91%	70%	NFC البطاقات الذكية

Source :IMF. (2024). Asia's Digital Transformation in Financial Services.

OECD. (2023). Regional Digital Payments Overview.

يظهر النموذج الآسيوي تفوقا تقنيا واضحا على الأوروبي من حيث السرعة والابتكار، لكنه يواجه تحديات تتعلق بالأمان السيبراني وتنظيم السوق، ورغم أن المحافظ الرقمية أصبحت الأداة المهيمنة، إلا أن بطاقات الائتمان لا تزال جزءا وظيفيا أساسيا في النظام المالي، خصوصا في الأنظمة التي تتطلب التحقق من الهوية أو منح قروض صغيرة عبر التطبيقات. فأوروبا تمثل نموذج "التحول الآمن"، حيث تتطور الأنظمة وفق إطار مؤسستي منظم، بينما آسيا تمثل نموذج "التحول السريع"، القائم على الابتكار والاستخدام المكثف للتكنولوجيا، ورغم اختلاف المنطلقين، إلا أن النتيجة متشابهة: استمرار بطاقات الائتمان داخل المحافظ الرقمية كأداة أساسية للتمويل والتحقق من الهوية.

ويمكن وضع مقارنة بين التجريبتين اللتين تم استعراضهما من خلال الجدول التالي:

الجدول (5): مقارنة بين التجربتين الأوروبية والآسيوية

النموذج الآسيوي	النموذج الأوروبي	البند
شركات تكنولوجيا مالية	مؤسسات مالية وتنظيمات حكومية	مصدر الابتكار
مرن ومتدرج	صارم ومسبق (PSD2 – GDPR)	الإطار القانوني
سريعة جدًا وفورية	تدريجياً ومنظمة	سرعة الانتشار
إحلال جزئي لكنها لا تختفي	تكامل وظيفي مع المحافظ	وضع بطاقات الائتمان
متفاوت بين الأسواق	مرتفع	مستوى الثقة
الأمان السيبراني وهيمنة الشركات	التنظيم والمنافسة	أبرز التحديات

Source :OECD. (2023). Regional Digital Payments Overview. Paris: OECD.

IMF. (2024). Asia's Digital Transformation in Financial Services. Washington, DC: International Monetary Fund.

4. الآثار المؤسسية والتنظيمية:

يمثل التحول نحو المدفوعات الرقمية أحد أكبر التحديات البنوية التي تواجه المؤسسات المالية التقليدية في القرن الحادي والعشرين، فمع تزايد استخدام المحافظ الرقمية وتراجع الاعتماد على النقد، تغير دور البنوك من "مزود خدمة مالية" إلى "شريك تقني" داخل منظومة مفتوحة ومتعددة الأطراف، هذا التحول أفرز آثارًا مؤسسية وتنظيمية عميقة تتجاوز الجانب التقني، وتمس طبيعة المنافسة والابتكار والسيادة النقدية ذاتها.

1.4. الآثار على المؤسسات المالية (البنوك وشركات البطاقات):

أ. إعادة تعريف نموذج الأعمال البنكي: مع توسع المحافظ الرقمية، أصبح لزاماً على البنوك مراجعة نموذج أعمالها التقليدي القائم على المعاملات الورقية والبطاقات المادية، حيث تشير دراسة PwC (2023) إلى أن 68% من البنوك الأوروبية أعادت هيكلة نماذجها التشغيلية لدمج الخدمات الرقمية، في حين أن 40% من البنوك في آسيا دخلت في شركات استراتيجية مع شركات التكنولوجيا المالية، فالبنوك تنتقل تدريجياً نحو ما يسمى بـ النموذج البنكي المفتوح (Open Banking Model)، الذي يعتمد على تبادل البيانات الآمن بين المؤسسات المالية ومزودي الخدمات الرقمية.

في هذا الإطار، لم تعد البطاقة منتجاً قائماً بذاته، بل جزءاً من حزمة خدمات رقمية تقدم من خلال تطبيق موحد.

ب. تأثير التحول على شركات بطاقات الائتمان: شركات مثل Visa و Mastercard لم تقف موقف المتفرج أمام انتشار المحافظ الرقمية، بل سارعت إلى التحالف مع شركات التكنولوجيا، فباتت المحافظ مثل Apple Pay و Samsung Pay تعتمد على شبكات Visa و Mastercard لإتمام العمليات، وهكذا تحولت هذه الشركات من منافس محتمل إلى شريك استراتيجي في منظومة الدفع الجديدة.

ج. التحليل الاقتصادي للمنافسة: أدى هذا التحول إلى نشوء منافسة مزدوجة: بين المؤسسات المالية التقليدية (البنوك وشركات البطاقات)، وبين الوافدين الجدد (شركات التكنولوجيا المالية وشركات الهواتف الذكية)، تخلق هذه المنافسة ديناميكية

إيجابية في السوق من حيث تحسين الجودة وخفض التكلفة، لكنها تفرض في المقابل تحديات على مستوى حماية البيانات واستقرار النظام المالي.

2.4. على المستهلكين:

أ. **تحسين تجربة المستخدم:** تعد المحافظ الرقمية ثورة في تجربة المستهلك، فهي تتيح الدفع والتحويل والشراء عبر الهاتف الذكي في ثوانٍ معدودة، دون الحاجة إلى حمل بطاقة مادية أو إدخال بيانات في كل مرة، هذا التحول غير سلوك المستهلكين جذرياً، وجعلهم أكثر ارتباطاً بالتكنولوجيا المالية من ارتباطهم بالمؤسسة البنكية التقليدية.

ب. **انخفاض تكاليف المعاملات:** تشير دراسة (Deloitte 2024) إلى أنّ تكلفة المعاملة عبر المحافظ الرقمية تقل بنسبة 30-40% مقارنة بالبطاقات التقليدية، بفضل خفض الرسوم البنكية واستخدام شبكات دفع إلكترونية أرخص، هذا الانخفاض في التكلفة ساهم في زيادة حجم المعاملات الرقمية، وبالتالي تحفيز النمو في التجارة الإلكترونية.

ج. **المخاطر الجديدة:** رغم المزايا، يواجه المستهلكون مخاطر جديدة أبرزها: انتهاك الخصوصية نتيجة مشاركة البيانات مع أطراف ثالثة، الاحتيال الإلكتروني بسبب ضعف الوعي بالأمن السيبراني، الاعتماد المفرط على الإنترنت، مما يجعل الأنظمة عرضة للأعطال التقنية والهجمات.

وقد أظهرت دراسة أجرتها OECD (2023) أن 57% من مستخدمي المحافظ الرقمية في آسيا تعرضوا لمحاولات احتيال إلكتروني واحدة على الأقل خلال عام 2022.

3.4. على الهيئات التنظيمية والرقابية:

أ. **إعادة صياغة الأدوار:** لم تعد البنوك المركزية مسؤولة فقط عن السيولة النقدية، بل أصبحت أيضاً هيئات رقابية رقمية، فهي الآن مطالبة بوضع أطر تشريعية تنظم العلاقة بين البنوك وشركات التكنولوجيا، وتضمن التوازن بين الابتكار والاستقرار المالي.

ب. **الإطار التنظيمي العالمي:** في الاتحاد الأوروبي تم اعتماد توجيه خدمات الدفع الثاني (PSD2) الذي أرسى مبادئ "المصرفية المفتوحة"، أما في الولايات المتحدة فقد وضعت هيئة الخزانة الأمريكية إطار "Innovation and Consumer Protection Act" لضمان حماية المستخدمين، بينما في آسيا تبنت سنغافورة قانون (Payment Services Act 2019) الذي جمع بين المرونة والرقابة.

هذه الأطر التنظيمية تهدف إلى تحقيق ما يسمى بـ التوازن المزدوج بين دعم الابتكار وحماية النظام المالي من المخاطر التقنية.

ج. **التحديات الرقابية في البيئة الجديدة:** حماية البيانات الشخصية: مع تزايد تدفقات البيانات عبر الحدود، أصبحت حماية المعلومات الشخصية من أهم أولويات البنوك المركزية. مخاطر التجزئة المالية (Financial Fragmentation): إذا لم تكن هناك معايير موحدة بين المحافظ، قد ينشأ نظام مالي مجزأ يزيد من هشاشة السوق. الرقابة على العملات الرقمية الخاصة: ظهور عملات مستقرة (Stablecoins) ومحافظ غير خاضعة للرقابة يمثل تحدياً مباشراً للسيادة النقدية للدول.

ويبرز الجدول التالي أبرز التحديات التنظيمية في عصر المحافظ الرقمية:

الجدول (6): أبرز التحديات التنظيمية في عصر المحافظ الرقمية

التحدي	الجهة المتأثرة	الإجراء المطلوب
حماية البيانات	المستخدمون	سن تشريعات خصوصية صارمة
الاستقرار المالي	البنوك المركزية	مراقبة مخاطر التجزئة المالية
المنافسة	البنوك التقليدية	تطوير نماذج أعمال رقمية
الأمن السيبراني	مزودو الخدمة	تعزيز البنية التحتية التقنية

Source :Deloitte. (2024). Digital Payments and Regulatory Challenges. Singapore: Deloitte Insights. PwC. (2023). Banking Transformation Report. London: PricewaterhouseCoopers.

❖ مناقشة عامة للنتائج:

1. استمرار مركزية بطاقات الائتمان ضمن النظام المالي رغم صعود المحافظ الرقمية: تظهر النتائج أن بطاقات الائتمان ما تزال تمثل العمود الفقري لأنظمة الدفع الحديثة، حتى في ظل الانتشار الواسع للمحافظ الرقمية. فالتحول الذي نشهده ليس في إلغاء البطاقة بل في تحويل وظيفتها من أداة مادية إلى أداة رقمية مدمجة داخل تطبيقات المحافظ. هذا التحول يعكس تطوراً في الشكل لا في الجوهر، إذ تبقى بطاقة الائتمان المصدر الأساسي للائتمان والثقة داخل المنظومة المالية الرقمية.
2. العلاقة بين المحافظ الرقمية والبطاقات ليست تنافسية بل تكاملية هيكلية: من خلال تحليل التجارب الدولية، يتضح أن المحافظ الرقمية تعمل في الغالب كواجهة تقنية حديثة تستند في بنيتها إلى البطاقات البنكية. فالمحفظة لا تمتلك القدرة على منح الائتمان، وإنما توفر منصة رقمية آمنة لاستعمال البطاقات الموجودة مسبقاً. بذلك، تُعتبر المحافظ الرقمية امتداداً تقنياً للبطاقات وليست بديلاً عنها، مما يؤكد أن العلاقة بينهما علاقة تكامل بنيوي لا تنافسي.
3. التحول الرقمي يعيد تعريف أدوار الفاعلين الماليين التقليديين: التحليل الميداني أبرز أن البنوك وشركات البطاقات مثل Visa و Mastercard لم تفقد موقعها في ظل صعود المحافظ الرقمية، بل أعادت صياغة استراتيجياتها من خلال الاندماج والشراكة مع شركات التكنولوجيا المالية. هذا التكامل المؤسسي أوجد نظاماً هجيناً يجمع بين الكفاءة التقنية للمحافظ والموثوقية الائتمانية للبنوك، مما يؤكد أن التنافس تحوّل إلى تكامل استراتيجي يخدم استقرار النظام المالي العالمي.
4. التجارب الإقليمية تُظهر مسارات متعددة للتحول الرقمي: المقارنة بين التجربتين الأوروبية والآسيوية أبرزت وجود نموذجين متباينين في مسار التحول نحو المدفوعات الرقمية: في أوروبا، تم التحول في إطار مؤسسي منظم تحت إشراف البنك المركزي الأوروبي، حيث استُوعبت المحافظ الرقمية ضمن النظام المالي الرسمي بطريقة تدريجية، أما في آسيا، قاد الابتكار التقني التحول نحو المحافظ الرقمية بسرعة مذهلة، ما أدى إلى إحلال جزئي للبطاقات المادية. ورغم التباين في المسار، يتقاطع النموذجان في النتيجة ذاتها: استمرار بطاقات الائتمان كمكوّن جوهري في البنية التحتية للمدفوعات الرقمية.
5. الأمن السيبراني يمثل حجر الزاوية في استدامة العلاقة بين الأداة التقليدية والحديثة: أثبتت الدراسة أن مستقبل التكامل بين البطاقات والمحافظ الرقمية يتوقف على مدى تطور تقنيات التشفير والترميز الأمني (Tokenization) والمصادقة الحيوية. فكلما زادت قدرة البنوك وشركات التكنولوجيا على توفير حماية متقدمة للبيانات والمعاملات، ازدادت ثقة المستخدمين، مما يدعم الانتقال الآمن إلى الاقتصاد غير النقدي ويعزز التكامل الوظيفي بين الطرفين.

6. القيمة المضافة للتحويل الرقمي تكمن في الكفاءة والشفافية وليس في الإحلال: التحليل الاقتصادي للبيانات يبين أن التحويل نحو المحافظ الرقمية لا يقلل فقط من تكلفة المعاملات وسرعتها، بل يسهم أيضا في رفع مستوى الشفافية المالية ومكافحة التهرب النقدي. ومن هذا المنظور، فإن المحافظ الرقمية لا تهدد وجود بطاقات الائتمان بل توسع نطاق استخدامها داخل منظومة أكثر كفاءة واستدامة.

7. الآفاق المستقبلية تتجه نحو نموذج الدفع الهجين (Hybrid Payment Model) : من المرجح أن يشهد العقد القادم دمجا أوسع بين بطاقات الائتمان والمحافظ الرقمية والعملات الرقمية للبنوك المركزية (CBDCs)، لتتشكل منظومة دفع من الجيل الرابع (Payment 4.0) تقوم على التكامل بين الأدوات التقليدية والرقمية، بإشراف البنوك المركزية وضمانها. في هذا النموذج، لن تختفي بطاقة الائتمان، بل ستتحول إلى هوية مالية رقمية مدمجة داخل المحفظة الذكية.

8. انعكاسات التحويل الرقمي على سلوك المستهلكين والثقة المالية: تؤكد نتائج البحث أن سلوك المستهلكين الماليين يتغير تدريجيا نحو تفضيل الراحة والأمان على العادة والتقليد، مما يجعل المحافظ الرقمية خيارا مفضلا لجيل الشباب. ومع ذلك، تبقى الثقة التي اكتسبتها بطاقات الائتمان على مدى عقود عنصرا رئيسيا يدعم استمراريتها في البيئة الرقمية الجديدة.

III. خاتمة:

يخلص هذا البحث إلى أن التحويل الرقمي في أنظمة الدفع العالمية لا يعني نهاية بطاقات الائتمان، بل يمثل مرحلة إعادة تشكيل لوظيفتها التقليدية في ظل بروز المحافظ الرقمية كقناة تقنية متقدمة لتنفيذ المعاملات المالية. لقد أثبت التحليل النظري والميداني أن العلاقة بين بطاقات الائتمان والمحافظ الرقمية علاقة تكاملية بنوعية أكثر من كونها تنافسية، إذ تعتمد المحافظ في بنيتها الأساسية على البطاقات كمصدر رئيسي للائتمان والتمويل، بينما توفر في المقابل بيئة رقمية أكثر سرعة وأمانا وسهولة في الاستخدام.

كما أظهرت الدراسة أن بطاقات الائتمان تظل أداة مالية محورية في النظام النقدي الحديث، حتى وإن تغير شكلها من بطاقة مادية إلى هوية رقمية مدمجة داخل المحافظ الذكية. كما بينت أن المحافظ الرقمية ساهمت في توسيع نطاق الشمول المالي وتقليل تكاليف المعاملات، دون أن تُقضي أدوات الدفع التقليدية، بل على العكس، ساعدت على تطويرها ودمجها في المنظومة التكنولوجية الجديدة.

❖ اختبار صحة فرضيات الدراسة:

1. الفرضية الأولى: تؤكد نتائج الدراسة أن العلاقة بين بطاقات الائتمان والمحافظ الرقمية هي في جوهرها علاقة تكامل وظيفي وليست علاقة إحلال أو استبدال. فالمحافظ الرقمية لا تعمل بمعزل عن بطاقات الائتمان، بل تعتمد عليها كمصدر رئيسي للتمويل في معظم الحالات، من خلال ربطها بها لتمكين عمليات الدفع الإلكتروني. وقد أظهرت البيانات الدولية الواردة في المقال - خاصة من البنك المركزي الأوروبي (2024) و - Mastercard Economics Institute (2024) أن أكثر من 70% من مستخدمي المحافظ الرقمية في أوروبا وأمريكا يعتمدون على بطاقات الائتمان داخل محافظهم، مما يبرهن على الترابط القوي بين الأداة التقليدية والوسيط الرقمي.

وهو ما يثبت صحة الفرضية الأولى، إذ أثبت التحليل الميداني والنظري أن المحافظ الرقمية تعزز من فاعلية بطاقات الائتمان من خلال توفير بيئة رقمية أكثر أماناً وسرعة، دون أن تلغي دورها الائتماني أو القانوني.

2. الفرضية الثانية: تظهر المعطيات الإحصائية الواردة في الدراسة أن استخدام المحافظ الرقمية قد ساهم فعلاً في تقليص الاعتماد على بطاقات الائتمان المادية في بعض أنواع المعاملات، لا سيما الصغيرة منها أو تلك المنجزة عبر الإنترنت. فقد أشارت التجربة الآسيوية، خصوصاً في الصين والهند، إلى تراجع استخدام البطاقات البنكية لصالح تطبيقات مثل AliPay وWeChat Pay التي توفر عمليات دفع سريعة وبدون تلامس. ومع ذلك، لم يلغ الدور الائتماني للبطاقات، إذ ما تزال المحافظ تعتمد عليها لتعبئة الأرصدة أو التحقق من الهوية المالية للمستخدم.

بالتالي، يمكن القول إن الفرضية الثانية صحيحة جزئياً فانتشار المحافظ الرقمية قلل من استخدام الشكل المادي للبطاقة، لكنه لم يمس جوهر وظيفتها الائتمانية، بل أتاح لها الانتقال من الاستخدام التقليدي إلى الاستخدام الرقمي داخل المحافظ.

3. الفرضية الثالثة: تدعم نتائج البحث هذه الفرضية بقوة، حيث تشير الاتجاهات الحديثة في أسواق الدفع العالمية إلى أن بقاء بطاقات الائتمان مرتبط بمدى نجاحها في التحول إلى صيغ رقمية مدمجة داخل تطبيقات المحافظ، معتمدة على تقنيات الترميز الأمني (Tokenization) والاتصال القريب (NFC) لضمان السرية والسرعة. وقد أبرز المقال أن النماذج الأوروبية مثل Apple Pay وGoogle Pay تمثل هذا التوجه بوضوح، إذ أعادت هذه الأنظمة تعريف البطاقة كعنصر وظيفي داخل منظومة رقمية أوسع.

الأمر الذي يثبت صحة الفرضية الثالثة بالكامل، لأن مستقبل بطاقات الائتمان لن يُقاس بوجودها المادي بل بمدى قدرتها على التكيف مع التكنولوجيا، والتحول من منتج مالي مستقل إلى مكون أساسي في البنية التحتية للدفع الذكي.

❖ **المقترحات والتوصيات:** انطلاقاً من نتائج البحث، يمكن استخلاص مجموعة من المقترحات والتوصيات التي تسهم في دعم التحول الآمن والمتوازن نحو الدفع الرقمي:

- تشجيع التكامل المؤسسي بين البنوك وشركات التكنولوجيا المالية لتطوير حلول دفع هجينة تجمع بين مزايا بطاقات الائتمان والأمان التقني للمحافظ الرقمية.
- تعزيز الإطار التشريعي والتنظيمي لضمان حماية بيانات المستخدمين والحد من مخاطر الاحتيال الإلكتروني، بما يواكب تطور أنماط الدفع الرقمية.
- الاستثمار في البنية التحتية للأمن السيبراني وتقنيات الترميز (Tokenization) لضمان موثوقية المعاملات وحماية الأنظمة المصرفية من الهجمات.
- نشر الثقافة المالية الرقمية بين المستهلكين والمستخدمين الجدد، لزيادة الثقة في أنظمة الدفع الحديثة وتقليل المقاومة السلوكية تجاه التحول غير النقدي.
- تشجيع البحث العلمي المقارن بين التجارب الإقليمية والدولية في مجال المحافظ الرقمية والبطاقات البنكية، لاستخلاص أفضل الممارسات وتكييفها مع البيئة المالية العربية.

وبناءً على ما سبق، يمكن القول إن مستقبل أنظمة الدفع يتجه نحو نموذج الدفع الهجين الذي يوحد بين بطاقات الائتمان والمحافظ الرقمية والعملات الرقمية الرسمية ضمن منظومة مالية ذكية، أكثر أمناً وكفاءة وشمولاً. وبالتالي فإن التحدي الحقيقي لا يتمثل في استبدال وسيلة بأخرى، بل في تحقيق التكامل التكنولوجي والتنظيمي الذي يضمن استمرارية الثقة والاستقرار في الاقتصاد الرقمي العالمي.

VI. قائمة المراجع

- Deloitte. (2024). Digital Payments and Regulatory Challenges. Singapore: Deloitte Insights.
- European Central Bank. (2024). Trends in Contactless Payments in the Euro Area. Frankfurt: ECB Publications.
- IMF. (2024). Asia's Digital Transformation in Financial Services. Washington, DC: International Monetary Fund.
- Mastercard Economics Institute. (2024). Global Payment Landscape 2024. London: Mastercard Publications.
- OECD. (2023). Digital Financial Ecosystems: Future of Payments. Paris: OECD.
- PwC. (2023). Banking Transformation Report. London: PricewaterhouseCoopers.
- Statista. (2024). Global Digital Wallet Users by Region (2010–2024). Hamburg: Statista Research Department.
- World Bank. (2023). Global Findex Database 2023. Washington, DC: World Bank Group.
- (s.d.). Consulté le 09 05, 2025, sur <https://www.clearpayments.com/blog/how-digital-wallets-work-in-payment>.
- Abdulazeem, A. (2015). *Credit cards contemporary economic and SHariah issues*. Munich: Munich Personal Archive.
- Anusha, N., & Pratik, B. (2021). Omnichannel Banking: How Digital Wallet and Credit Cards Can Coexist. *SSRN Working Paper USA*.
- APCI Federal Credit Union. (s.d.). *Digital wallets*.
- Bank of Pakistan. (2012). *a gude to use credit cards*. Pakistan: state depertement of pakistan.
- Berger, R. (2024). *Digital Wallet ecosystem the role of telco wallets*. GCC S: GCC S.
- Christian, G., & Stofflet, J. (2006). *Instuments de paiement et de credit, effets de commerce, cheque , carte de paiement, transfert de fonds.*, ed litec.
- CR2 (HPS Group). (2022). *diigital wallet payment experreriencies that driverevenue andloyolty*.
- Hamid, R. A., & Saleh, A. A. (2021). Digital Wallet Islamik. *Sciences Jornal IRAq*, p. 189. <https://asharq.com>.
- (2025, 09 10). Récupéré sur <https://asharq.com>
- Regulator, P. S., & Financial, C. A. (2024). *Call for Information Big tec and digital wallets*.
- أحمد سفر . (2008). *أنظمة الدفع الالكتروني*. لبنان: منشورات الحلبي الحقوقية.

- أمير فرج يوسف. (2009). *عالمية التجارة الالكترونية وعقودها-أساليب مكافحة الغش التجاري الالكتروني*. مصر: المكتب الجامعي الحديث.
- بدر محمد العليوي، و عارف علي عارف القرة داغي. (2016). *بطاقة الائتمان دراسة اقتصادية فقهية تطبيقية*. *حولية كلية الدراسات الإسلامية العربية*، صفحة 2230.
- جلال عابد الشورة. (2008). *وسائل الدفع الالكتروني*. الأردن: دار الثقافة.
- عبد الرحمان عبد العزيز بن طاب. (04، 01، 2025). *بطاقة الائتمان المتجدد حقيقتها وأحكامها*. *مجلة العلوم العربية دار العلوم*.
- عبد القادر محمد السطوح، و محمد عبد النبي خشان. (01، 10، 2020). *الاستمرار في تبني خدمات الدفع عن طريق الهاتف المحمول: الدور المعدل لابتكارية العميل*. *المجلة المصرية للدراسات التجارية*، صفحة 05.
- عمر نبيل عبد العزيز السيد، و محمد أحمد عبد الخالق سلام. (09، 2021). *الحماية القانونية للمحفظة الرقمية في النظام الأمريكي والسعودي*. *مجلة علوم الشريعة والدراسات الإسلامية*، الصفحات 1082-1083.
- غادة علي العمروسي. (2020). *المحفظة الرقمية في ميزان الفقه الاسلامي*. *مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات*، صفحة 841.
- محمد مصطفى نيازي. (06، 2009). *البطاقات الائتمانية أنواعها وتكييفها الفقهي*. *مجلة اسراء الدولية للمالية الإسلامية*، صفحة 123.
- محمود الكيلاني. (2011). *الموسوعة التجارية والمصرفية*. الأردن: دار الثقافة.
- نهى خالد عيسى. (01، 01، 2013). *الأحكام القانونية الخاصة ببطاقة الائتمان الالكتروني*. *مجلة الكلية الإسلامية جامعة بابل*، صفحة 500.
- ولاء سعد أبوزيد. (2021). *المحفظة الرقمية*. الامارات العربية المتحدة: صندوق النقد العربي.